دور اعجاز القرآن الكريم في التنمية العلمية

أ.د. عبدالواحد حميد الكبيسي /جامعة الأنبار و م.د. ثناء عبد الودود الشمري / جامعة بغداد

المقدمة

دعا القرآن الكريم للنظر العقلي بمعنى التأمل والفحص وتقليب الأمر على وجوهه لفهمه و إدراكه، وعاب على من تمسك بالموروث البشري دون إمعان النظر وإعمال الفكر في الحقائق الإلهية الواضحة لقوله عز وجل: {**وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلا يَهْتَدُونَ**} (البقرة:١٧٠) .

لذا كان التفكير مطلب ألهي ومن احد أسباب نزول القرآن الكريم لقوله تعالى:{ **وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**}(النحل: من الآية٤٤) .

يظل البحث في القرآن الكريم مشغلة الدارسين والباحثين جيلا بعد جيل، ثم يبقى أبدا رحب المدى سخيَّ المورد، كلما حسب جيل أنه بلغ منه الغاية امتد الأفق بعيداً وراء كل مطمح، عاليا يفوق طاقة الدارسين ، فهو كنز يستفتحه كل عصر بأدواته ليأخذ منه ما تسنى له من جواهره ودرره، وهو كريم كلما استثير أعطى، ويدور القرآن الكريم مع الزمن فيفيض على باحثيه بالدرر والجواهر وهو وهو حَمَّال أوجه، فأشار أبو الدرداء رضى الله عنه حين قال: (**لا يكون الرجل فقيها حتى يحمل الآية الواحدة على محامل متعددة**)، وكلما امتدت إليه يد لم يُصْفِرْها، أو لهفة ظمأى ما صد عنها، بل كان الرُّواء، يعطى لكلٍ شِرْبَه، وعلى حسب الدِّلاء يكون العطاء، إثنان على اتفاق دائم لايتعارضان مطلقاً ، القرآن الكريم كتاب الله المقروء، والكون كتابه الله المنظور، لذلك لا تصادفُ نَفْرةً من أحدهما في مواجهة الآخر[١].

والإعجاز القرآني لم يقتصر على العلمي فقط، بل للقرآن وجوه للإعجاز كثيرة، فضلا عن كونه معجزة امتدت لتشمل البشرية جمعاء وفي كل العصور، فمثل هذا التناسق وعدم الاختلاف في شكله ومضمونه يعبر عن جهة أخرى من جهات إعجازه ويكشف عن أنه ليس من تأليف البشر، إذ أنه لا يخضع للقوانين الطبيعية المسيطرة على نمط تفكير البشر فهو من هذه الجهة أيضا خرق لنواميس الطبيعة[٢]، قال الله تعالى:(**أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً**)(النساء:٨٢).

---

١ - أحمد ،حسن عبد الفتاح ،٢٠٠٠، عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز في القرآن الكريم، **بحوث ندوة العناية بالقرآن الكريم وعلومه ١٤٢١هـ**

٢ - مجلة الفرات الالكترونية – العقائد-العدد ٢٩ شعبان ١٤٢٤

القرآن قد جاء بمنهج رائع في استخدامه الأدلَّة العقلية والبرهانية في عَرْض مسائل العقيدة، "يستطيع من يتدبَّر آيَ القرآن الكريم أنْ يتبيَّن أنَّه قد تضمَّن منهجًا واضحًا للبرْهنة العقلية على أمَّهات مسائل العقيدة، تلك حقيقة يؤكِّدها جمهور علماء المسلمين[٣].

قوله تعالى: (**سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ** (فصلت: ٥٣)

إنَّه وعْد الله لعباده بَنِي الإنسان أن يُطْلِعهم على شيء من خفايا هذا الكون، ومن خفايا أنفُسِهم على السَّواء، وعَدَهم أن يريهم آياته في الآفاق وفي أنفسهم، حتَّى يتبيَّن لهم أنَّه الحق، هذا الدِّين، وهذا الكتاب، وهذا المنهج، وهذا القول الذي يقوله لهم، ومن أصدق من الله حديثًا؟

أهداف البحث:

- بيان بعض المعجزات القرآن الكريم و التي تطابقت مع المكتشفات الحديثة.
- بيان أهمية التدبر والتفكر في آيات الله تعالى.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في الدعوة إلى التمسك بالقرآن الكريم وتدبراً وتطبيقاً، وتأثير القرآن في زيادة ايمان المسلم ،و رفع قدرات ومهارات الاستخلاف في الأرض استكشافاً واستعماراً وتنمية وازدهاراً، وذلك بمقدرته الفائقة على إعطاء التمارين العقلية والتدريبات النفسية والمعالجات السلوكية عمقاً ومعنىً وقيمة وجمالاً، الأمر الذي يولد سعادة دافقة و ورضاً لا ينفد وحبوراً لا ينقطع.

محاور البحث:

المحور لأول: تمهيد لكلمة الاعجاز العلمي في القرآن الكريم

المحور الثاني: بعض الاعجاز القرآني المثبت بالوسائل الحديثة

الإعجاز معناه لغة واصطلاحا

الإعجاز – لغة– إثبات العجز، وهو الضعف والقصور عن فعل الشيء، وهو ضد القدرة، وهو الفوت والسبق، يقال أعجزني فلان، أي فاتني، وذكر الزبيدي عن الليث قال :أعجزني فلان أي عجزت عن طلبه وإدراكه، وقال الراغب الأصفهاني:أعجزتُ فلانا وعجزته وعاجزته أي جعلته عاجزاً [٤].

---

٣ - السيد رزق الحجر: "مسائل العقيدة ودلالتها بين البرهنة القرآنيَّة والاستدلال الكلامي" ص ٧٣، دار الثقافة للتوزيع والنشر، القاهرة ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٤ - عطية الله، أحمد، ١٩٧٩ ، **القاموس الإسلامي**، مكتبة النهضة، القاهرة.**ص٢٨٨**

والإعجاز هو: ضعف القدرة الإنسانية في محاولة المعجزة ومزاولتها، على شدة الإنسان واتصال عنايته في ذلك، ثم استمرار هذا الضعف على تراخي الزمن وتقدمه، وإعجاز القرآن: معناه: إظهار صدق النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في دعوى الرسالة بإظهار عجز العرب عن معارضته في معجزته الخالدة- وهي القرآن- وعجز الأجيال بعدهم عن ذلك. وذلك أن القرآن قد سما في علوه إلى شأو بعيد بحيث تعجز القدرة البشرية عن الإتيان بمثله، سواء كان هذا العلو في بلاغته أم تشريعه أم مغيباته.

التمهيد

معنى الإعجاز(أو المعجزة) اصطلاحاً:

- أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي سالم عن المعارضة.
- ظهور أمر خلاف العادة في دار التكليف لإظهار صدق نبوة نبي من الأنبياء أو ذي كرامة من الأولياء مع نكول من يتحدى عن المعارضة.[٥]
- أمر خارق للعادة يظهره الله على يد مدع النبوة على وفق مراده تصديقا له في دعواه، مقروناً بالتحدي مع عدم المعارضة[٦].

ولا يتحقق الإعجاز إلا بالأمور الثلاثة الآتية:

١- التحدي وهو طلب المنازلة والمعارضة:

وهذا الشرط متحقق، حيث أن القران دعاهم للتحدي، حيث طلب منهم المجيء بمثل هذا القران، لقوله تعالى:**(قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا)**(الأسراء:٨٨)

٢-وجود المقتضى الذي يدفع المتحدي إلى المنازلة:

وهذا الشرط أيضاً متحقق إذ أن محمداً صلى الله عليه وسلم إدعى أنه رسول الله إليهم، وأنه جاء بكتاب من عند الله، يطعن في عباداتهم ومعتقداتهم لقوله تعالى:**(وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا)**(الفرقان:٥).

٣- عدم وجود مانع من المباراة والمنازلة:

حيث نزل على أرباب الفصاحة والبلاغة، وأمراء البيان، وصنّاع البديع،على هذا فهم القادرون على تشخيص ما في كلام الخالق سبحانه من رصانة المباني ودقائق المعاني وطراوة

---

٥ -الدوري، قحطان، ١٩٧٧ :**أصول الدين الإسلامي**، دار الحرية، بغداد.ص١٧٠

٦ - أبو الغيط، أحمد ، ١٩٨٣ ، **العقيدة الإسلامية في مواجهة المذاهب الهدامة**، دار البحوث العلمية للنشر والتوزيع، الكويت ص١٨٣

البيان ، وقد كان القرآن بلسانهم ولغتهم التي عهدوها وبزوا فيها، فكان مجال التحدي واسعا، فلم ينزل القران جملة واحدة بل نزل منجماً في ثلاث وعشرين سنة ليتسع لهم مجال المعارضة[٧].

المحور لأول: بعض الاعجاز القرآني المثبت بالوسائل الحديثة

أ- ترتيب سور القرآن الكريم

إن ترتيب الآيات إلى جانب بعضها، وفق ما عليه المصحف الآن، إنما هو ترتيب توفيقي، لم يجتهد فيه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا أحد من الصحابة في عهده أو من بعده وإنما كان يتلقى ترتيبها إلى جانب بعضها وحياً من عند الله تعالى بوساطة جبريل عليه السلام، فعَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ ، قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسًا إِذْ شَخَصَ بِبَصَرِهِ ، ثُمَّ صَوَّبَهُ فَقَالَ " : أَتَانِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَام فَأَمَرَنِي أَنْ أَضَعَ هَذِهِ الْآيَةَ بِهَذَا الْمَوْضِعِ مِنْ هَذِهِ السُّورَةِ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ** :(النحل :٩٠) (مسند احمد:١٧٥٦٧)

والآية الكريمة:(**وَاتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ**)(البقرة:٢٨١)، ذكر عنها في الْبُخَارِيِّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنّها آخِرُ آيَةٍ نَزَلَتْ، وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ هِيَ آخِرُ مَا نَزَلَ فَقَالَ جِبْرِيلُ: (يَا مُحَمَّدُ ضَعْهَا عَلَى رَأْسِ ثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ مِنَ الْبَقَرَةِ)

وبناءً على ذلك فقد تم إجماع العلماء ومختلف المؤرخين والباحثين على أن ترتيب آيات القرآن عمل توفيقي من قِبَل الله عزّ وجلّ.

وعلى مدى قرون ظل كتاب الله عز وجل سلسلة متصلة من التدوين الكتابي الدقيق، والتلقّي الشفهي السليم، يسيران جنباً إلى جنب في مطابقة واتفاق، منذ بزوغ فجر هذا التنزيل إلى هذه الساعة من يومنا هذا، لا ترى فيها حلقة مفقودة أو ثغرة ينفذ منها الشك أو اختلافاً يبعث على الريبة، فأي خبر أو كتاب سار خلال القرون في مثل هذا النفق المحكم العجيب من الحفظ والوقاية؟ اللهمّ إن العقل لا يفهم من ذلك إلا أنه تصديق الدهر والقرون، للذي تعهد الباري عز وجل به هو اتضاح عظمة وإعجاز القرآن لقوله تعالى:

- **(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)**(الحجر:٩).
- **(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ * لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ)**(فصلت:٤١-٤٢)

واليوم في عصر المعلوماتية فإن لغة الأرقام هي اللغة المسيطرة ، وبما أن معجزة القرآن مستمرة وتُناسب كلَّ عصر، و المعجزة يجب أن تتناسب مع العصر ، فقد أصبح للأرقام

---

٧ - الدوري، قحطان، ١٩٧٧ :**أصول الدين الإسلامي**، مصدر سابق.ص٢٨٣

بلاغة ربما تفوق بلاغة الكلمات في زمنها ، وأصبحت الأنظمة الرقمية والكمبيوتر والحاسبات تدخل في كثير من الأشياء من حولنا ، فأين القرآن كتاب الله عز وجل من كل هذا ؟

عند تغذية أي برنامج في الرياضيات والإحصاء(برنامج SPSS أو , EXCEL) بالبيانات الخاصة بترتيب سور القرآن وعدد آياته كما هي بالمصحف، حيث يمثل المحور الأفقي رقم السورة حسب ترتيب المصحف الشريف والمحور العمودي يمثل عدد آيات السورة، فعلى سبيل المثال النقطة الأولى في أقصى اليمين تمثل سورة الفاتحة والتي رقمها ١ (ترتيبها في المصحف الشريف) وعدد آياتها ٧ والنقطة التي تليها تمثل سوره البقرة والتي رقمها ٢ وعدد آياتها ٢٨٦ وهكذا إلى نهاية السور الكريمة يظهر لنا الشكل الآتي:-

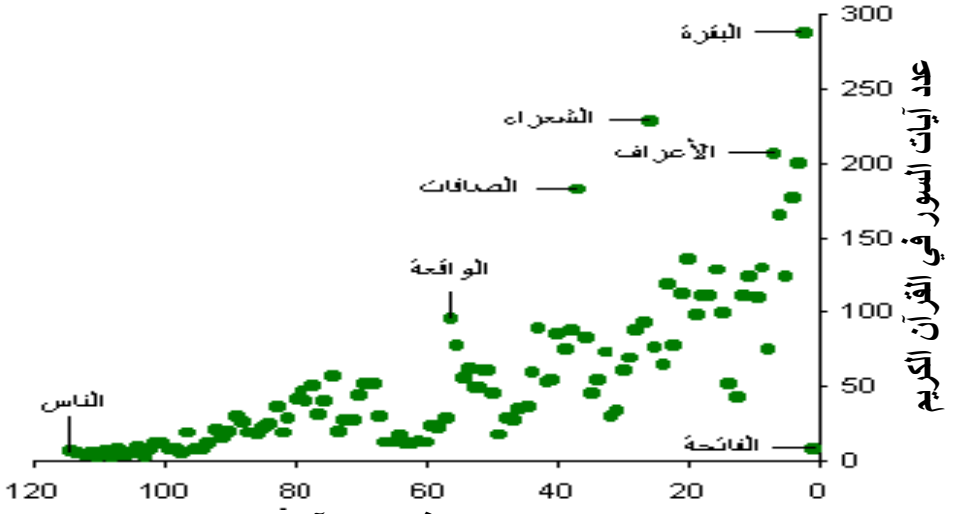

ترتيب السور في القرآن الكريم

الآن لو قمنا بوصل النقاط الخارجية فقط بخطوط بحيث يتم احتواء كافه النقاط الداخلية داخل إطار وذلك لإظهار حدود الشكل الذي تمثله النقاط، فسنحصل على كلمتي لفظ الجلالة "**الله**"

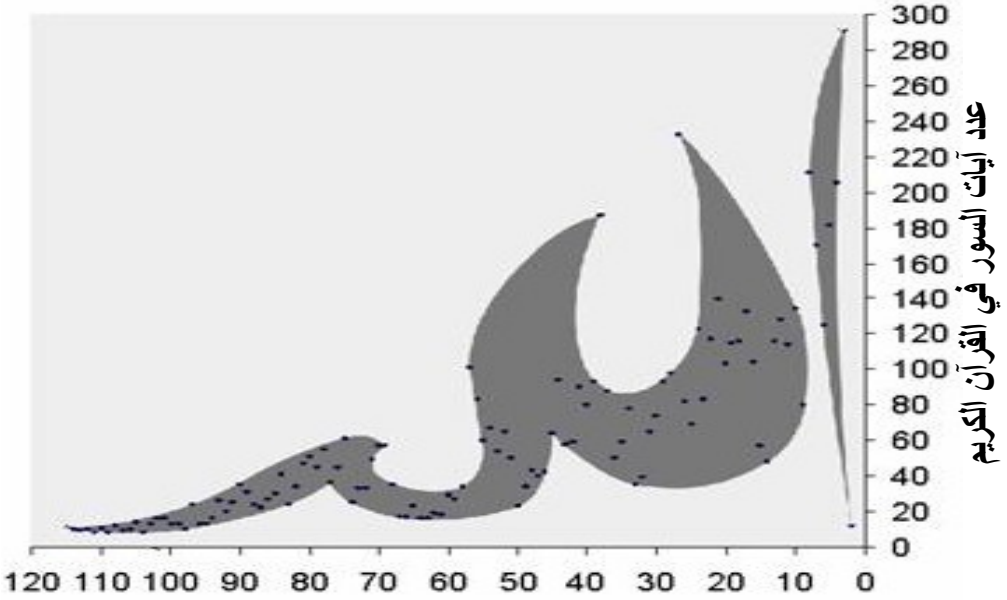

ترتيب السور في القرآن الكريم

ولو دققنا النظر في لفظة الجلالة لوجدناها مع كلمة "**محمد**" صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ متداخلتين في الشكل نفسه.

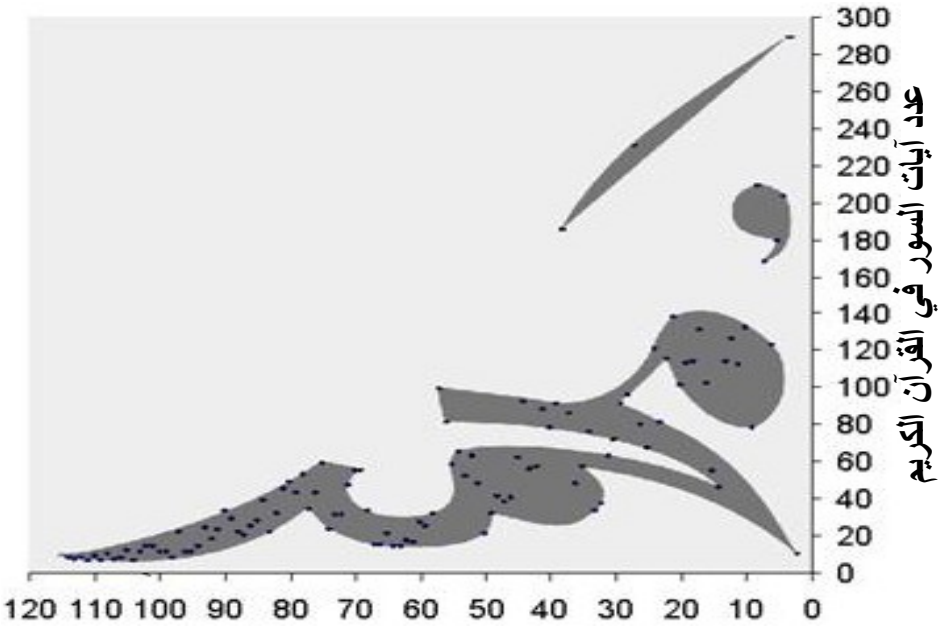

ترتيب السور في القرآن الكريم

القرآن معجز كله ومعجزة تتحدى العقل البشري إلى الأبد، بعلومه ومعارفه، وأخباره الماضية والمستقبلة، فالعقل الإنساني على تقدمه يعجز عن معارضته، فيكون هذا اعترافا منه بأنه وحي الله إلى رسوله ﷺ، قال الرافعي: ما أشبه القرآن الكريم في تركيب إعجازه وإعجاز تركيبه، بصورة كلامية من نظام هذا الكون الذي اكتشفه العلماء من كل جهة.

من هنا نستطيع القول بأن الإعجاز العلمي: هو تلك الموافقة بين المكتشفات الحديثة للسنن الإلهية وبين ما أشار إليه القران، مع تمام المطابقة[٨].

لذا تناول الباحثون القرآن الكريم بالعد و الإحصاء، ويتبين من بحوثهم أن لغة الأعداد لها دور كبير في إثبات الإعجاز القرآن ، فوجد الكثير من الباحثين على اختلاف وجهات النظر في عد القرآن في صياغة الآيات بألفاظ توافقية العدد بين لفظةٌ ولفظةٌ أخرى،فعلى سبيل المثال: ورد ذكر آدم في القرآن الكريم خمسا وعشرين مرة، ومثل ذلك العدد ورد ذكر عيسى بن مريم،وهذا يتطابق مع قوله تعالى: (إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آَدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)(آل عمران: ٥٩) تماثلا في الخلق فما يمنع أن يكون كذلك في الذكر لهما في القرآن تأكيدا على هذه المماثلة؟ والأمثلة على ذلك كثيرة نذكر منه[٩].

---

[٨] - اللوح، عبد السلام حمدان :(2002) **الإعجاز العلمي في القران**، مكتبة آفاق، غزة.ص١١٥

[٩] - الكبيسي ، عبدالواحد حميد،٢٠٠٩، **دعوة للتفكير من خلال القرآن الكريم**، مركز ديبونو للنشر والتوزيع،ط٢، عمان ،الأردن،ص١٤٢-١٤٤

ذكر الله تعالى عقوبة بني إسرائيل وتيهتهم (٤٠)سنة في قوله تعالى (قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ) (المائدة:٢٦) ،ولو حسبنا عدد حروف هذه الآية لوجدناها (٤٠) حرفا.

ومسألة المن والسلوى التي أنزلها الله سبحانه وتعالى على بني إسرائيل وعلى مدار(٤٠)سنة وهي واردة في كتبهم وقوله تعالى(وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى)(البقرة: من الآية٥٧) ولو حسبنا عدد حروف هذه الآية أيضا لوجدناها (٤٠) حرفا.

وقصة المهلة (٤٠) يوما التي أعطاها نبي الله يونس (عليه السلام) لقومه حتى يؤمنوا، فقد آمنوا على مدار (٤٠)يوما، وهذا الإيمان هو سبب كشف عذاب الخزي عنهم في الحياة الدنيا وقوله تعالى(لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)(يونس: من الآية٩٨)، ولو حسبنا عدد حروف هذه الآية أيضا لوجدناها (٤٠) حرفا.

وردت كلمة(أَرْبَعِينَ) في قوله تعالى: (وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ) (البقرة:٥١) ،وعندما نكتب حروف هذه الآية الكريمة:

و إ ذ و ا ع د ن ا م و س ى أ ر ب ع ي ن ل ي ل هـ ث م ا ت
خ ذ ت م ا ل ع ج ل م ن ب ع د ه و ا ن ت م ظ ا ل م و ن

ثم ابدأ بعد الحروف من نهاية الآية أي ن=١، و= ٢، م=٣، وهكذا تجد عند وصولك حرف أ من كلمة(أَرْبَعِينَ) سيكون (٤٠) حرفا.

(فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِيناً ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (المجادلة:٤).

فحين تحصي عدد الحروف ابتدأ من نهاية الآية ،م=١،ي=٢،ل=٣، وهكذا ستجد حرف (س) من كلمة (سِتِّينَ) يأخذ العدد (٦٠).

وفي قوله تعالى: (اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ) (التوبة:٨٠)

ولو عملنا الشيء نفسه وأحصينا عدد الحروف ابتدأ من نهاية الآية ،ن=١،ي=٢،ق=٣، وهكذا ستجد حرف(س) في كلمة (سَبْعِينَ) يأخذ العدد (٧٠).

والأمثلة على وجود علاقات بين الآيات والسور، حيث نجد تناسبا يجعل القرآن ذا وحدة موضوعية، والبعض قصد إلى اللفظ من حيث كونه لفظا مكررا كالذي بنينا قسما منه مما يبين وجوه الإعجاز العددي للقرآن الكريم ، سواء كان اللفظ مقابلاً لآخر أو كان عدد الألفاظ

مضاعفات لرقم معين ، أو كان العدد لألفاظ آية أو جزء آية مقابِلاً لألفاظ آية أخرى أو جزئها أو الجزء الثاني للآية ذاتها[١٠] .

رسائل الماء الخفية

قوله تعالى :(**وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ**) (الأنبياء: ٣٠)

ومؤخراً فقد كشف العالم الياباني "ماسارو أموتو" حقيقة مهمة حول ذاكرة الماء، وأن الماء يختزن في داخله كل الأحداث التي تجري حوله! وقد قام هذا العالم بتجارب هي الأولى من نوعها فجاء بقطرات ماء وأخضعها لترددات صوتية مختلفة ولاحظ أن ترتيب جزيئات الماء يتغير بتغير الترددات الصوتية! وربما تكون آخر تجاربه أنه جاء بماء زمزم وأخضعه للفحص الدقيق، ووجد أن هذا الماء يتميز عن أي نوع آخر من مياه الدنيا، والشيء العجيب أنه وجد لهذا الماء تفاعلاً خاصاً مع كلام الله تبارك وتعالى، وتأثره بتلاوة القرآن عليه.

لقد جاء العالم "أموتو" بقطرات من ماء زمزم وقرأ عليها البسملة فلاحظ أن ترتيب جزيئات الماء يصبح أجمل! بل تتشكل بأشكال فريدة ،إنها لوحات رُسمت بابداع مبدع.

صورة لبلورة ماء كما صورها العالم الياباني أموتو وقد لاحظ هذا العالم أن الماء يتشكل بأشكال متنوعة جداً لدى التأثير عليه بترددات صوتية محددة، وربما يكون الأثر الأكبر الذي حصل عليه عندما جاء بماء زمزم وتلا عليه آيات من القرآن فبدأت تأخذ جزيئات الماء أشكالاً مميزة تختلف عن أي ماء في العالم!

---

١٠ - أحمد ،حسن عبد الفتاح ،٢٠٠٠، عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز في القرآن الكريم مصدر سابق ص٢٦.

ولعل التفسير العلمي لهذه الظاهرة من خلال قوانين الفيزياء أن أية مادة في الطبيعة تتألف من ذرات ترتبط مع بعضها بروابط كيميائية، وبأشكال محددة، وتسمى الجزيئات، فكل جزيء يتألف من عدد من الذرات ترتبط مع بعضها بقوى محكمة تجعلها تحافظ على شكلها، وعلى سبيل المثال فإن الفحم هو ذاته الألماس! فكلتا المادتين هي عبارة عن ذرات كربون، ولكن ذرات الفحم ترتبط بطريقة تختلف عن ذرات الألماس، وهذا من عجائب صنع الباري.

وفي حالة الماء فإننا عندما نقوم بتجميد الماء ورؤيته من خلال المجهر الإلكتروني نلاحظ أنه يظهر بأشكال مختلفة، بل إنه لا توجد أي جزيئة ماء تشبه الأخرى! وهذا يدل على وحدانية الخالق سبحانه، فجميع هذه الجزيئات هي ماء، أي المادة واحدة ولكنها تتشكل بأشكال متنوعة جداً.

تظهر في الصورة بلورة ثلج رسمت بواسطة الكمبيوتر بشكل يشبه تماماً البلورة الحقيقية، إن كل مليون بلورة من هذه البلورات تزن غراماً واحداً فقط، أي أننا إذا جمدنا كيلو غرام واحد من الماء يمكن أن يحوي ألف مليون بلورة ثلج، ولا تكاد تجد بلورة تشبه الأخرى، فسبحان الله!

إن جزيئات الماء مثلها مثل أي مادة أخرى في حالة إهتزاز دائم، ولعل هذا يطابق قوله تعالى:(**تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدَهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا**)(٤٤:الاسراء).

وبما أنها تهتز لذلك فهي تتأثر بالاهتزازات مهما كان نوعها ضوئية أو صوتية أو غير ذلك. وجزيئات الماء لها طريقة فريدة في الإهتزاز بحيث أنها تتأثر بالترددات الصوتية من حولها. فإننا نستطيع القول إن ذرات الماء تسبح الله! ولذلك فهي تتأثر بكلام الله، بل إن أكبر تأثر لها يكون بكلام الله لأنه كلام يختلف عن كلام البشر، فالله هو خالق الماء وإن كل ذرة من ذراته تخضع وتستسلم لكلام الله، بل تصبح أكثر نشاطاً عندما نسمعها آيات من القرآن.

وهذا ما حدث مع العالم الياباني "أموتو" عندما أثر على ماء زمزم بأول آية من القرآن وهي البسملة، فوجد أن هذا الماء يتشكل بأشكال رائعة الجمال، بل إن هذا الماء إذا أضيف لغيره من الماء اكتسب الماء الجديد خصائص ماء زمزم!

ولذلك يمكننا أن نقول إن قراءة الآيات القرآنية –وبخاصة آيات الشفاء التي نظن أنها مناسبة لمرضنا –على الماء تكسب هذا الماء خصائص جديدة فيصبح أكثر قابلية لشفائنا ورفع كفاءة النظام المناعي لنا، ويتضاعف هذا الأثر إذا كانت القراءة على ماء زمزم.

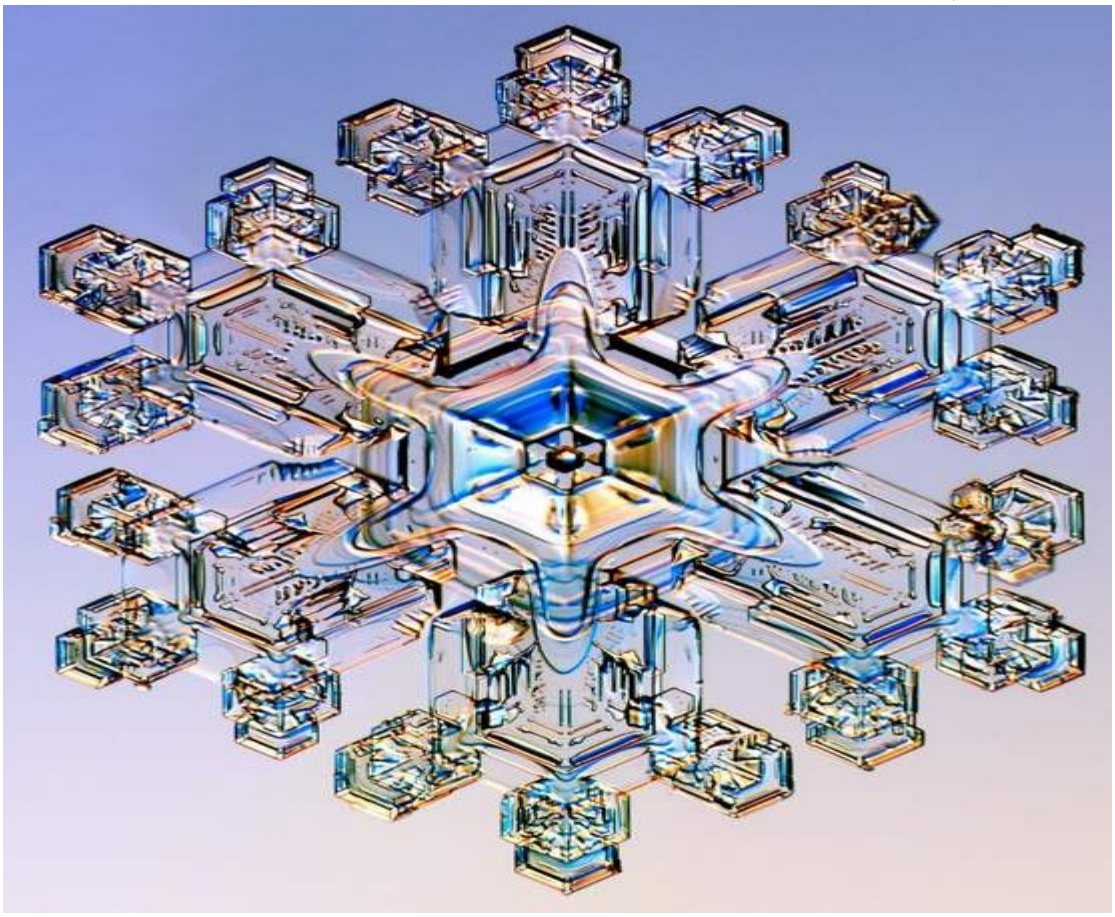

صورة بلورة ثلج! هكذا تبدو تحت المجهر، والعجيب أنه لا توجد بلورتين متشابهتين في العالم

هناك العديد من العلماء ممن حاولوا القيام بتجارب على الماء بهدف إثبات قدرة الماء على تخزين المعلومات ولكن لم يتم الاعتراف بهذا الأمر عالميا، وربما يكون سبب ذلك أنه ليس لدى علماء الغرب ما يدفعهم لمثل هذه الإختبارات الصعبة، فمثل هذه الإختبارات تحتاج لقناعة مسبقة لدى العالم الذي يقوم بالتجربة.

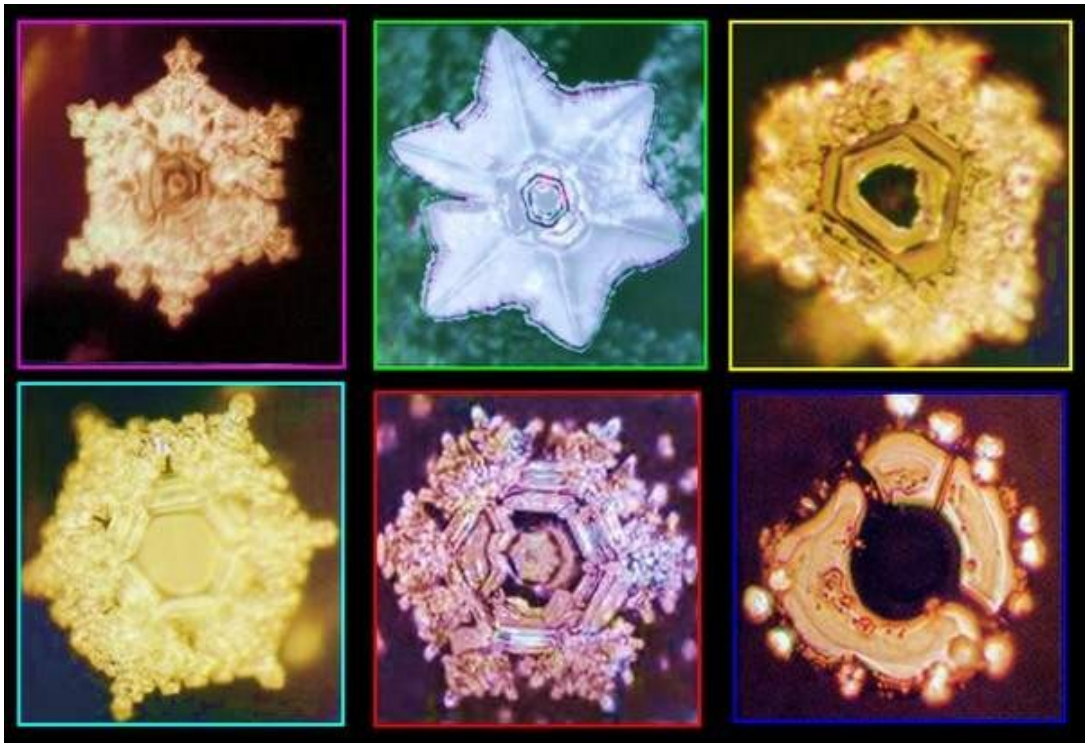

صور لبلورات الماء المجمدة بعد التأثير عليها بترددات صوتية مختلفة، وكيف تتشكل جزيئات الماء بأشكال رائعة، إن هذه الصور تثبت وجود طاقة ما في الماء، بشكل يميزه عن غيره من المواد في الطبيعة، هذه الصور حصل عليها العالم الياباني أموتو أثناء تجاربه .

والغريب ان الماء يغير ترتيب ذراته وفق الكلام الذي يوجه له كما في الشكل أدناه:

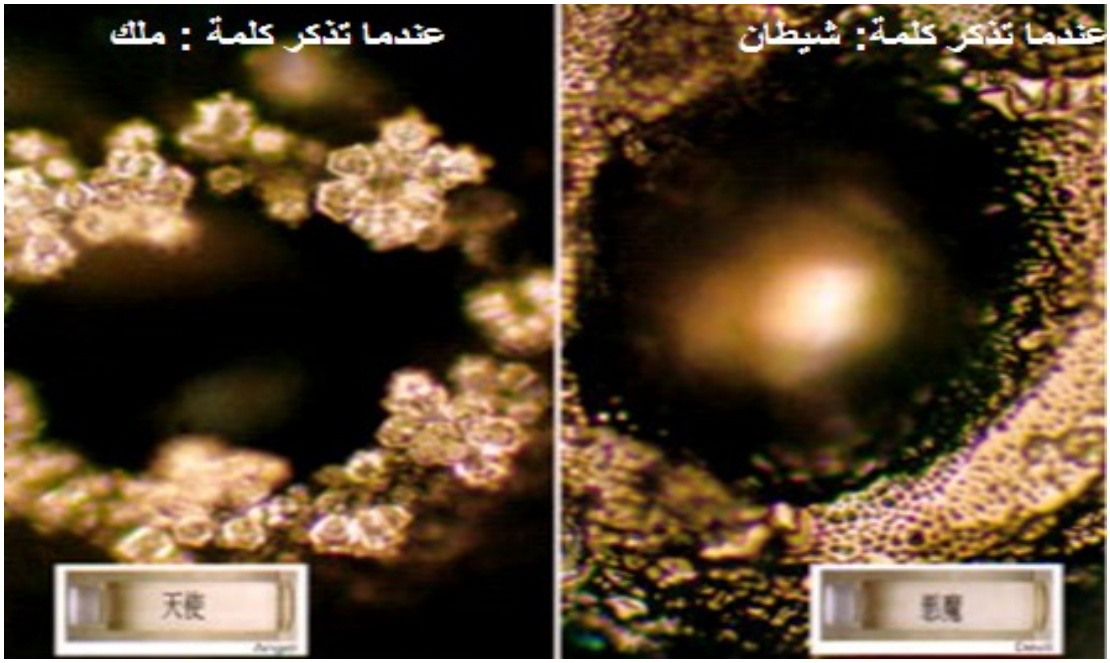

ولهذا جمع الباحث الياباني الدكتور أموتو عدة اشخاص على شاطىء بحيرة «فوجي وارا» وطلب منهم أن يدعوا ويبتهلوا، وعندئذ أسرع إلى تجميد ماء من البحيرة فحصل على النتيجة الآتية:

وقد لفت نظر «ايموتو» أن المياه التي تستعمل في الحياة اليومية للمدن تمتاز بشدة اضطراب صورتها وبالقبح ايضاً.

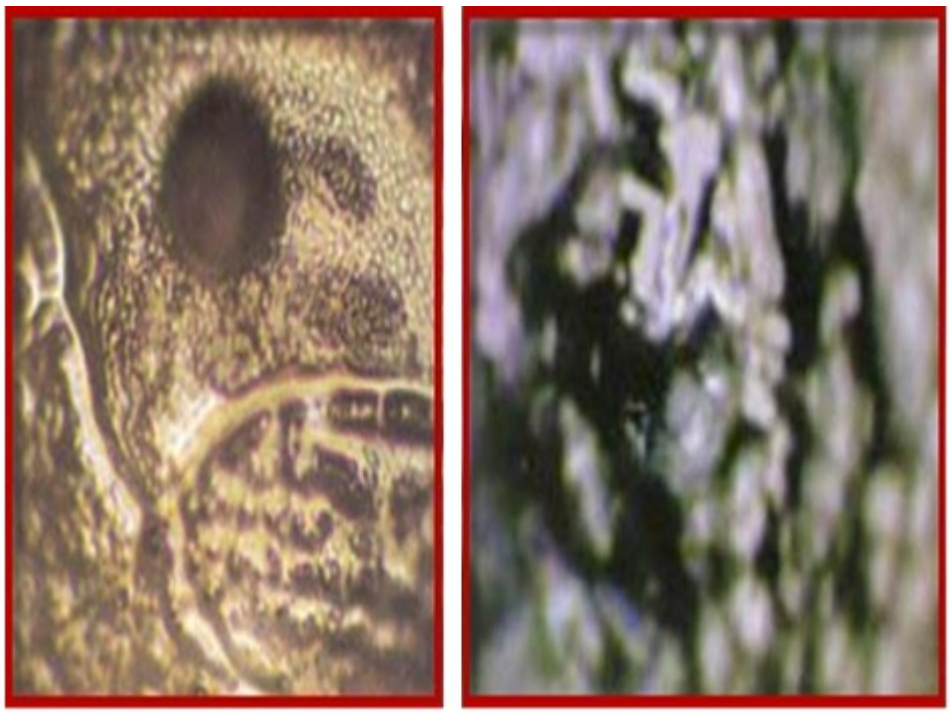

ولفت نظر «ايموتو» أن العبارات غير الجيدة تترك أثراً سلبياً في الماء، على عكس كلمات التسامح والمحبة و ظهرت الصور الآتية:

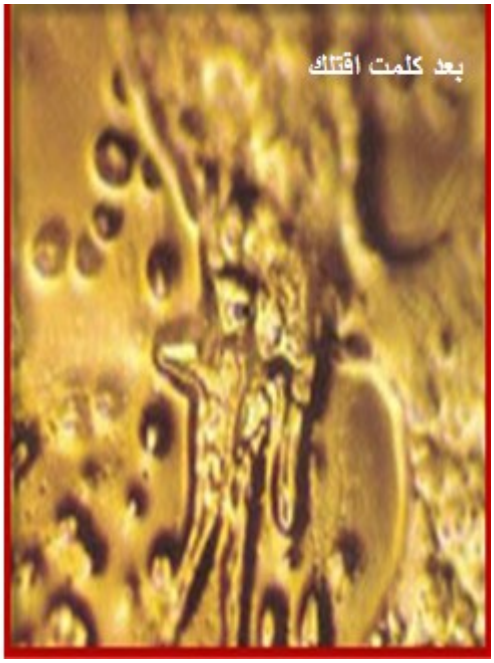

وأشار إلى أن ذرات الماء تتسم بالقدرة على التأثير في أفكار الإنسان وكلامه، فالطاقة الإهتزازية للبشر والافكار والنظرات والدعاء والعبادة تترك أثرا في البناء الذري للماء.

نجد لظاهرة الشفاء بالماء أساس قرآني ، فقد أمر الله نبينا أيوب عليه السلام أن يعالج نفسه بالماء من أجل الشفاء: **(وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ * ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ)** (ص: ٤١-٤٢).

النحاس و القِطْرَ في القرآن الكريم

من المعادن التي ذكرت في القرآن الكريم، النحاس،إذ ذكر مرة واحدة في قوله تعالى:(**يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ**)(الرحمن:٣٥)، اما القطر فقد ورد في قوله تعالى:(**آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا * فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا**)(الكهف:٩٥-٩٦)، أجمعت العديد من كتب التفاسير ومنها الجلالين وابن كثير والطبري والقرطبي والبيضاوي والميسر ، أن المقصود بزبر الحديد(والزبر : جمع زبرة ، وهي القطعة منه) هو قطع الحديد السابق إستخدامها وهو ما يعرف باسم الحديد المطروق لما له من خواص ميكانيكية أهمها أنه عند إختزاله داخل أحد الأفران فإنه يتحول إلى الفولاذ أي الصلب وهو مادة متينة وقوية ومعمرة،

أما حافتا الصدفين فالمقصود بهما حافتي الجبلين أي حافتي اللوحين ،وعملية المساواة بين حافتي الجبلين أو اللوحين هي ضرورة من الضرورات الهندسية وهذا هو ما نعرفه نحن الآن باسم "شطف حافتي اللوحين" وهذا هو أحد البديهيات المستخدمة في عمليات اللحام.

(حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ) أي : وضع بعضه على بعض من الأساس حتى إذا حاذى به رؤوس الجبلين طولا وعرضا، وعن ضرورة مساواة حافتي اللوحين في منطقة اللحام في حالة أن

يكون اللوحان أي الجبلين غير متساويين فيحب مساواة الحواف بعضهم بالبعض حتى يكون البناء قوياً ولا يحدث فيه شروخ أو يحدث فيه إنحراف يؤدي إلى تكون ظاهرة الإجهادات المتبقية مما يجعل من المنشأ الهندسي بناءاً هشاً وضعيفاً، **ومن وجهة نظر في مادة الكيمياء** : لا يمكن تفاعل النحاس بالحديد إلا لو كان الحديد في صورة الفلز، فزبر الحديد هو قطع الحديد العظيمة التي تستخرج من الصخور الرسوبية في الأرض و أشهرها الهيماتيت Fe_2O_3 أو الليمونيت ، و عليه ينبغي استخلاص الحديد Fe كفلز، اذاً لا بد من اختزال الهيماتيت (للتخلص من الأوكسجين الموجود في Fe_2O_3 و يبقى فلز الحديد(Fe)،(و لهذا كان ترتيب الخطوات في الآية الكريمة : اتوني زبر الحديد : أحضروها من الصخور.

(قَالَ انفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا): انفخوا : أي أشعلوا النيران ، فتتصاعد الأبخرة وهي عبارة عن أول أكسيد الكربون CO و التي تختزل الهيماتيت و يتصاعد ثاني أكسيد الكربون CO_2 تاركا فلز الحديد و هذه هي الصورة الوحيدة التي يستطيع أن يتفاعل بها مع فلز النحاس (القطر)، وتتجلي قدرة الباري عز وجل في إعطاء هذا الجسم البالي مناعة خالدة في أن ذي القرنين أتى بالقطر وصبه وهو سبيكة النحاس المنصهر-كما جاء بتفسير الطبراني وإبن كثير والميسر وغيرهم – والذي يحتوي على تسعة وثلاثين عنصرا كيميائيا مثل القصدير والنيكل والفانديوم والثورميوم والنيوبيوم والكروم والتيتانيوم وغيرها من العناصر الكيميائية وجميعها عناصر تعطي السبيكة المناعة والقوة وتكسبها الخواص اللازمة لمقاومة الصدأ، وهذه في حد ذاتها معجزة.

إن تكوين سبيكة الحديد و النحاس تتميز بعدة مميزات أهمها : القوة : فالسبيكة أقوى بمراحل من فلز الحديد بذاته و كذلك فلز النحاس منفردا ، و أيضا النعومة : فالسبيكة ملساء جدا ، مثل الذهب يكون أسوداً و خشناً وقت استخراجه من المنجم، لكن لما تتم معالجته كسبيكة تراها ذهبية ملساء قوية، و هاتان الصفتان للسبائك قد عبر عنهما الله تعالى بقوله:(**فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا**) نظرا لنعومته الفائقة و ما استطاعوا أن يخرقوه لقوته و متانته[١١].

رأي للمناقشة تفسير آخر للقطر بأنه ليس النحاس

مما تقدم فسر القطر على أنه النحاس وهناك رأي آخر قد يكون مخالفاً، ولا نستطيع الجزم في صحته ولانريد التفسير بلا علم و قوله تعالى: **(هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ**

---

١١ – للمزيد مراجعة: أ.د.مصطفي محمد الجمال، إشارات قرآنية لتقنية لحام المعادن،موسوعة الاعجاز العلمي في القرآن والسنة. ، تفسير ابن كثير.

ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ)(آل عمران:٣)، وذكر الغزالي : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أُنْزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، لِكُلِّ آيَةٍ مِنْهَا ظَهْرٌ وَبَطْنٌ)، وفي رواية اخرى(**إِنَّ لِكُلِّ آيَةٍ ظَهْرًا وَبَطْنًا وَحَدًّا وَمَطْلَعًا**)،وقال الإمام علي عليه السلام: لو شئت لأوقرت سبعين بعيراً من تفسير فاتحة الكتاب، فما معناه وتفسير ظاهرها في غاية الإقتصار؟ وقال أبو الدرداء: لا يفقه الرجل حتى يجعل للقرآن وجوهاً. وقد قال بعض العلماء: لكل آية ستون ألف فهم وما بقي من فهمها أكثر، وقال آخرون: القرآن يحوي سبعة وسبعين ألف علم ومائتي علم إذ كل كلمة علم، ثم يتضاعف ذلك أربعة أضعاف إذ لكل كلمة ظاهر وباطن وحد ومطلع[١٢].

وهذا هو إعجاز القرآن المتجدد ،مما تقدم نطرح الرأي الآخر في تفسير القطر: وهذا هو إعجاز القرآن المتجدد : في مقال للشيخ احمد الرشيدي حول معنى القطر والقطران في سورتي الكهف وسبأ:يرى أن المراد بالقطر فى الآيتين هو (زيت البترول الخام) لأنه هو الذى يسمى (القطران والنفط والنقض) ،وهو الذى يتفجر من عيون وآبار – أما النحاس فهو كالحديد معدن صلب فى باطن الأرض وفى الجبال يستخرج من مناجم ثم يعالج بالتسخين والصهر ويشكل وفق الحاجة ولا يسال عيوناً وأباراً ،وقد قال الله سبحانه وتعالى:(**وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ**)(سبأ: ١٠) أي ألهمه أن الحديد يلين بالتسخين والتشكيل كما يريد لعمل السلاسل التى تدخل فى نسج الدروع الحربية، ولون كان المراد بالقطر هو النحاس المذاب لقال الله سبحانه وتعالى وألنا له القطر كما قال فى الحديد وألنا له الحديد.

كذلك فإن الله سبحانه وتعالى ذكر (النحاس) بلفظه فى سورة الرحمن حيث قال جل فى علاه: (**يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ**) (الرحمن:٣٥) فكيف تفسر القطر على أنه النحاس المذاب وقد ذكر النحاس فى القرآن الكريم بلفظه الصريح الواضح؟

كذلك يفسر قوله تعالى:(**آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا**)(الكهف:٩٦) ،على أن ذا القرنين طلب من الناس أن يأتوه بقطع الحديد حتى إذا ساوى بين الجبلين قال انفخوا حتى إذا جعله ناراً قال آتونى أفرغ عليه قطراً أى قطراناً (مثل الذى يستخدم الآن فى رصف الطرق) تماماً ليمتزج الحديد المصهور بحجارة الجبلين بالقطران ليصبح سداً منيعاً ،في قوله تعالى:(**فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا**)(الكهف:٩٧).

---

١٢ - **الغزالي ، أبو حامد محمد بن محمد (١٤٢٥ هـ) . إحياء علوم الدين . بيروت : دار المعرفة ، ج ١ . ١٠٢٢ .** ص٢٩٠

وفى مصانع الحديد والصلب الآن يخلطون خام الحديد مع القطران ليكسبه صلابة وتماسكاً فيما يعرف عندهم بمحول توماس، التعبير بالمذاب بدلاً من المصهور السدين وهذا الردم عبارة عن حجارة وحديد ورمال ،وهذا يلزمه أن يساوى بين الصدفين بالحجارة والحديد والرمال ثم يفرغ على الردم القطر الذى هو القطران الذي يتداخل بين الحجارة ويزيد تماسكهما[١٣].

وأيدت دراسة[١٤] **(الكتبي، والخوري،٢٠٠٤):** قد يكون القطر الذي أضافه ذو القرنين إلى زبر الحديد هو القطران وليس النحاس، بالرغم من أن النحاس مادة لا تصدأ وقد يجعل إختلاطها بالحديد عدم صدأ الحديد أيضا، لكن لا يوجد نحاس في جبال القوقاز التي يفترض أن يكون ردم ذي القرنين بها، الا أن لم يكن ذلك هو ردم ذي القرنين، كما أن النحاس يحتاج إلى درجات حرارة مرتفعة حتى يصهر ويمكن أن يصب، كما في الآية الكريمة **(آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا)**، ومن ثم كيف سيتمكن ذو القرنين أو العمالة التي معه من صبه على الحديد وهو ملتهب، والدليل على ذلك قيام ذي القرنين بوضع الحديد أولا في الموضع المراد صبه فيه "بين الصدفين" **(اتوني زبر الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا)**، ومن ثم أشعل النار لتصهره، فالحديد كما النحاس يحتاج إلى درجات حرارة عالية ليصل إلى درجة الذوبان، ولو كان النحاس هو الذي أضيف للحديد، فلم لم يضع الاثنين معا؟ مادام خلطهما يعني عدم الصدأ، إلا أن الآيات الكريمة قالت عن الحديد الخام زبر الحديد فلم لم يكن الحال نفسه ويكون أيضا خام النحاس بدلا عن معدن النحاس الخالص الذائب؟ لكن مع القطران الذي يمنع الحديد من أن يصدأ أيضا، فالوضع مختلف، ويبدو أكثر مناسبة في أن يكون هو الذي أضيف إلى الحديد، والقطران لفظ مشتق من قطر، ولفظ قطر في اللغة يعني: سائل مستخلص من عناصر أساسية، مثل الأزهار ونحوها، والقطران عبارة عن مادة مستخلصة من الفحم الحجري والكاز، وذلك قبل ظهور القطران المشتق من البترول ، القطران –كما هو معروف– مادة لا تجمد بدرجة حرارة الجو العادية، ولا تحتاج للنار للذوبان، لذلك وضع ذي القرنين قطع الحجر التي بها الحديد أولا، ثم أشعل النار ليذيبها، وبعد ذلك أضاف القطران عليه وهو ذائب، فلو كان القطران كأي من المعادن المذابة، لا يذوب إلا بدرجات الحرارة المرتفعة، لاستعصى على ذي القرنين أو العمالة التي لديه أن يحملوه ويصبوه فوق الحديد الذائب وهو شديد الحرارة كما حال النحاس الذائب، لكنه من السهولة وللوازم السلامة أن يحمل سائل بدرجة حرارة عادية ليصب على الحديد الذائب، بالإضافة إلى أنه لو وضع القطر مع الحديد وأشعل النار، ستذهب فائدة القطران لأنه سوف يحترق، لكن وجوده سائلا فوق

---

[١٣] – **خواطر للشيخ احمد الرشيدي حول معنى القطر والقطران في سورتي الكهف وسبأ موقع مقالاتي للكتابة والنشر بتاريخ٢٠١٠/١١/٩**

[١٤] - الكتبى اسماء الفراج ، والخوري سارة ،٢٠٠٤، علوم الارض وقراءة مختلفة لقصة ذي القرنين في القرآن الكريم ،**المؤتمر العلمي للإعجاز القرآني في دبي .عام.**

سائل الحديد المذاب يحمي خصائصه، وهذا ما يتم في الوقت الحاضر في صناعة الحديد والصلب (الفولاذ) .

وتوصلت عالمة مصرية لاختراع يحمى المنشئاَت والمبانى من مخاطر الزلازل وعمليات الهدم والتخريب وحصلت بموجبه على وسام الإستحقاق ضمن عشرة علماء على مستوى العالم تم تكريمهم فى لندن فى شهر مايو الماضى ،والإختراع الذى توصلت إليه المهندسة الدكتورة ليلى عبد المنعم يتمثل فى تكوين خرسانة مسلحة من " حوائط البيتومين من الحديد المنصهر" معتمدة فى اختراعها على قوله تعالى:(**آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا**)(الكهف:٩٦) ،وتضيف الدكتورة ليلى عبد المنعم أن الهدف هو بناء حائط البيتومين مع الحديد المنصهر (القار) وهو من منتجات البترول (عوادم البترول) لكى يتم بناء الحوائط والقواعد الخرسانية أوعزل الأعمدة بهذه الطريقة ، يتم استخدام الحديد المنصهر، مع الإسفلت بدلا عن " خلطة الإسفلت" وتبطن به الأماكن المعرضة لرشح المياه كالحمامات وكذلك قاعدة وجوانب القواعد الخرسانية فى السدود والمصارف المعرضة بالمياه كذلك المبانى المقاومة للزلازل أو حتى الصواريخ، ويشير البحث إلى أن استخدام حجارة من كتل إسمنتية مع حديد التسليح ثم يوضع البيتومين والحديد المنصهر حول هذه الحجارة مما ينتج عنه مقاومة هائلة للزلازل، كما أنه يساعد على إطالة عمر البناية، وأظهر البحث أن حيطان البيتومين مع الحديد المنصهر ذات حمولة وتحمل يفوق غيرها من مواد البناء المعروفة، حيث يستبدل الحجر (الطابوق) بحجر خرسانى ثم تستبدل الخلطةالإسمنتية أى المادة التى يلصق بها البناء بالبيتومين والحديد المنصهر وبذلك يمكن الحصول على بناء يقاوم جميع عوامل التعرية وقوة الزلازل وغيرها من القوى المؤثرة من الخارج مهما بلغت مما يجعل تلك الحوائط أو القواعد أو أغطية الأعمدة قوية التحمل إلى درجة عالية، كما يلاحظ أن هذه الحوائط يمكن تكوينها بالمصانع ونقلها إلى مكان التركيب، وقد حصل هذا البحث ، كما أفادت وكالة الأنباء السعودية ، على براءة اختراع من أكاديمية البحث العلمى بالقاهرة[١٥] .

---

[١٥] – **موقع ملتقى المهندسين العرب ٢٠١٠/٥/٣٠**

الفضة في القرآن الكريم

ذكر معدن الفضة في القرآن الكريم، ست مرات وفي أربع سور منها قوله تعالى:

• **(وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَ * قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا)**(الإنسان:١٥-١٦).

• **(عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا)**(الإنسان:٢١).

• **(وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ)**(التوبة:من الآية٣٤)

سُقُفًا مِنْ فَضَّةٍ

يقول الله سبحانه وتعالى:**(وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِنْ فَضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ * وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ * وَزُخْرُفًا وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ)**(الزخرف: ٣٣-٣٥)

الدنيا هينة على الله لا قيمة لها، يعطيها لمن يحب ولمن لا يحب، ويفسر أبن كثير :أَيْ: لَوْلَا أَنْ يَعْتَقِدَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ الْجَهَلَةِ أَنَّ إِعْطَاءَنَا الْمَالَ دَلِيلٌ عَلَى مَحَبَّتِنَا لِمَنْ أَعْطَيْنَاهُ، فَيَجْتَمِعُوا عَلَى الْكُفْرِ لِأَجْلِ الْمَالِ ، وَمَعَارِجَ أَيْ: سَلَالِمَ وَدَرَجًا مِنْ فِضَّةٍ ، (ولبيوتهم أبوابا) أَيْ: أَغْلَاقًا عَلَى أَبْوَابِهِمْ (وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ)، أَيْ: جَمِيعُ ذَلِكَ يَكُونُ فِضَّةً.

أي أن السقف من الفضة المزخرفة، والأدراج من الفضة المزخرفة، والأبواب من الفضة، والسرر التي يجلسون عليها من الفضة، والبيت إجمالاً مزخرف، وبتعبير العصر يقولون: زينة وزخارف تحار فيها العقول، في زماننا بعض البيوت سقوفها من الجبص فيقول الناس شيء بديع، مذهل، فكيف إذا كان فضة مزخرفة ؟ من الفضة الخالصة المزخرفة المنقوشة.

ثُمَّ قَالَ: **(وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)** أَيْ: إِنَّمَا ذَلِكَ مِنَ الدُّنْيَا الْفَانِيَةِ الزَّائِلَةِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى أَيْ: يُعَجِّلُ لَهُمْ بِحَسَنَاتِهِمُ الَّتِي يَعْمَلُونَهَا فِي الدُّنْيَا مَآكِلَ وَمَشَارِبَ، لِيُوَافُوا الْآخِرَةَ وَلَيْسَ لَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ حَسَنَةٌ يَجْزِيهِمْ بِهَا.

ثُمَّ قَالَ: **(وَالآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ)** أَيْ: هِيَ لَهُمْ خَاصَّةً لَا يُشَارِكُهُمْ: فِيهَا أَحَدٌ غَيْرُهُمْ.

وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:(**لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ**)[١٦]،، جناح بعوضة ، وليس من مخلوقٍ أهون على البشر من بعوضة ، تقف على يدك فتقتلها ، هل تشعر بالذنب أنك قاتل مثلاً ؟ أو ارتكبت ذنبا ؟ لا ، بل أحيانا نستخدم المبيدات لقتل العديد منها ، ولا تشعر بشيء ، فكيف بجناحها ؟ قوله تعالى:(**إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً**)(البقرة:٢٥)، رغم أن البعوضة ليست بأقل شأناً ممن خلق الله قوله تعالى:(**مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ**)(تبارك:من الآية ٣)، فالبعوضة لها ثلاث قلوب ؛ قلبٌ مركزي، ولكل جناحٍ قلب،وتملك جهاز رادار، بكل ما في هذه الكلمة من معنى،حيث الغرفة مظلمة، وهناك إنسان نائم على فراش، وهي في أعلى السقف، تتجه إلى جبينه مباشرةً، وهي تملك جهاز تحليل دم، أخوان ينامان على فراشٍ واحد تتجه إلى أحدهما دون الآخر، تملك البعوضة أربعة أجهزةٍ ؛ جهاز رادار، وجهاز تحليل، وجهاز تمييع، وجهاز تخدير، ويرف جناح البعوضة في الثانية الواحدة أربعة آلاف رفة، إلى درجة الطنين، قد تمرُّ بعوضة من جنب أذنك تحسُّ بالطنين فقط، هذا الطنين يعني أربعة آلاف رفة في الثانية، قصد التشبيه كون الدنيا دار بلوى ولا تعدل بالنسبة للآخرة شيء، وجعل الآخرة دار عقبى وجزاء.

والمثال القرآني السابق يوضح أن استخدام مادة الفضة في بناء السقوف يمكن أن يكون سببا في فتنة الناس ومنهم المؤمنين أو على الأقل بعضهم فيصبحوا جميعا أمة واحدة على الكفر كما أخبرت الآية الكريمة من سورة الزخرف، ويمكن أن نستشهد في قوله تعالى:(**قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**)(النمل :٤٤)، إن النبي سليمان عليه السلام قد استخدم هذا الصرح المعماري، الأرضية من الزجاج تحته ماء وفيه الحيتان ليريها ملكا أعظم من ملكها، وكان الصرح بناءاً عالياً مرتفعاً عن الأرض، وأنه الممرد ،أي المحكوك الأملس ومنه الأمرد[١٧]، الذي يعكس قمة الجمال والإبداع الفني، كوسيلة وأداة لدعوة ملكة سبأ الكافرة للدخول في الإسلام والإيمان بالله، وأن استخدامه لمادة البللور (الزجاج) كان سببا في انبهار بلقيس ملكة سبأ بهذا الصرح وإسلامها مع سليمان لرب العالمين ، وهذا يعنى إمكانية استخدام مادة معمارية بأسلوب تصميمي معين واعتمادا على صفاتها الطبيعية لتكون سببا في إبهار الإنسان وفتنته فينتقل من الكفر إلى الإيمان إن كان كافرا، أو من الإيمان إلى الكفر إن كان مؤمنا.

---

١٦ - **خرجه الإمام الترمذي في كتاب الزهد، باب: هوان الدنيا على الله سبحانه وتعالى برقم: ٢٣٢٠**

١٧ – **تفسير الآية ٤٤ من سورة النحل في الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبى.**

لماذا اختيار (سُقُفًا مِنْ فَضَّةٍ) دون غيرها من المعادن؟

لكي نوضح جوانب الإعجاز العلمي في اختيار الله سبحانه وتعالى لمعدن الفضة، كمادة يمكن استعمالها الزخرفة والأدارج لسقوف بيوت الكفار، نذكر بعض خصائصها الكيميائية والهندسية الفريدة التي تتميز بها الفضة على غيرها من الفلزات ومنها بالطبع الذهب[١٨] :-

١. أفضل الفلزات في القدرة على نقل الحرارة وتوصيلها، ولاينازعها في هذه الصفة فلز آخر أو حتى أية مادة مصنعة كيميائيا، ولهذا فهي تتخذ مرجعا قياسيا لمقارنة موصلية العناصر الأخرى بها.

٢. أفضل الفلزات في توصيل الكهرباء وأقلها مقاومة لمرور التيار الكهربائي، لذلك تستخدم الفضة على نطاق واسع في صناعة الأجهزة الكهربائية.

٣. قدرة عالية جدا على عكس الضوء المرئي، ولهذا تستخدم في صناعة المرايا، ويمكن ترسيبها لهذا الغرض على الزجاج أو بعض الفلزات الأخرى عن طريق الترسيب الكيميائي أو الكهربائي أو بالتبخير، وحينما يكون ترسيبها حديث العهد فإنها تكون أفضل عاكس معروف للضوء.

٤. أكثر الفلزات بياضا.

٥. لها رنين صوتي جميل ومتميز، وهو أفضل من رنين أي فلز آخر بما في ذلك الذهب، ولهذا تفضل في صناعة الأجراس والأجهزة الموسيقية.

٦. قدرتها على قتل البكتريا، فهي عنصر سام وقاتل للميكروبات في العادة ولكنها لا تضر الكائنات الحية الأرقى مثل الرئيسيات والإنسان.

مما سبق نجد أن اختيار معدن الفضة لأسقف بيوت الكفار يعتبر إعجازا علميا بكل المعايير نظرا للخصائص الهندسية الفريدة التي تتميز بها الفضة على غيرها من الفلزات ومنها بالطبع الذهب، ولكن يبرز هنا سؤال هام.. **كيف يمكن أن يؤدى استعمال الفضة كأسقف لبيوت الكفار أن يجعل الناس أمة واحدة على الكفر؟.**

إن الإجابة تكمن في خاصيتين هامتين تتميز بهما الفضة، الخاصية الأولى هي أنها أكثر الفلزات بياضا، والخاصية الثانية أنها عندما يكون ترسيبها حديث العهد فإنها تكون أفضل عاكس معروف للضوء، وهذا يعنى أنه عندما تسقط أشعة الشمس على أسقف بيوت الكافرين أثناء النهار فإنها تنعكس انعكاسا شديدا، ولاشك في أن ذكر الأسقف ما هو إلا إشارة إلى أحد عناصر المبنى، لأن من يستطيع استخدام الفضة في الأسقف فانه يسهل عليه استخدامها في الحوائط والأبواب والنوافذ أيضا، كما أن الآية الكريمة قد ذكرت البيوت

---

[١٨] - الفقى ،محمد عبد القادر، ٢٠٠٤، الإعجاز العلمي في قوله تعالى،"سقف من فضة". **كتاب بحوث المؤتمر العالمي السابع للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، المجلد٣ ، دبي.**ص١٦-١٨

بصيغة الجمع مما يدل على أن هذه البيوت تتجمع معا لتكون مجموعة سكنية أو حيا سكنيا، وبذلك تظهر هذه البيوت من شدة الانعكاسات كالنجوم المتلألئة، ومن شدة هذه الانعكاسات يمكن أن تظهر هذه البيوت في أوقات معينة وكأن النور ينبعث منها، وكما هو معروف فان النور يرمز في الدين الإسلامي إلى الهداية، أما ليلا فانه مع التقدم الفني واستخدام الإضاءة الصناعية يمكن أن يستمر وجود هذه الانعكاسات بالليل أيضا، فكلما نظر الناس لهذه البيوت سواء بالنهار أم الليل وجدوها تتلألأ وربما خيل إليهم أن النور يخرج منها، وفى هذه اللحظة تحدث الفتنة للناس، فمنهم من يخرج من الإيمان وينتقل للكفر طمعا في التمتع بهذه الزينة الدنيوية المبهرة، وفريق آخر ينتقل من الإيمان إلى الكفر لفساد عقيدته حيث يرى أن بيوت الكفار تتلألأ ليل نهار في حين أن بيوت المسلمين لا تكون على نفس الشاكلة فيعتقد أن هؤلاء الكفار على الحق وأن الله قد كافئهم بأن جعل بيوتهم كالنجوم المنيرة[١٩].

يشير لدكتور محمد راتب النابلسي[٢٠] في إحدى خطبه : حدثني أخٌ كريم من روَّاد هذا المسجد قبل سنةٍ أو أكثر حديثاً شفهياً، أن الفضة من شأنها أن تعقم المياه، وأن تطهرها، وأن معظم معامل تكرير المياه، يجعلون في آخر مرحلة أنابيب من الفضة، يجري الماء فيها من أجل التعقيم من الجراثيم، هذا كلامٌ طيب، ولأنه كلامٌ شفهي، ما جرأت على إعلانه على

---

[١٩] - وزيري يحيى ،٢٠٠٦، سقف من فضة..لماذا الفضة ،**بحث منشور في مجلة الإعجاز العلمي ،عدد ٢٥ ،أكتوبر ٢٠٠٦م.**

[٢٠] – **الدكتور محمد راتب النابلسي، موضوعات علمية من خطب الجمعة – الموضوع ٠٧١ : الفضة، بتاريخ: ١٩٨٧ /٨/٢٨**

منبر رسول الله، لأن الكلمة أمانة، لكن وقعت يدي قبل يومين على كتاب يتحدث عن الفلزات، وعن المعادن، ففتحت على عنوان الفضة، وقرأت عنها، فإذا في هذا الكتاب، وهو كتاب مترجم ولا يعرف مؤلفو الكتاب شيئاً عن كتاب الله، ولا عن الإسلام إطلاقاً، بل ربما كانوا لا يقيمون قيمةً لكل الأديان، يقول مؤلفو الكتاب والعبارة منقولة بدقة كما وردت: إن للفضة خاصةٌ هامة وهي: أنها تقضي على الجراثيم الموجودة في الماء، لخاصةٍ إشعاعية، فإما أن يمَّر الماء في الأنابيب ، وإما أن توضع فيه بعض قطع الفضة ، وفي مكانٍ ثان، يذكر: هذا الفلز قاتل للبكتريات ، وفي مكانٍ ثالث: إن مجرَّد التماسِّ الماء مع معدن الفضة يطهر مما به من جراثي وفي مكان رابع: من أجل تعقيم لترٍ من الماء يكفي أن توضع فيه بضعة أجزاء من المليار من الغرام ، وشيءٌ خامس، أن لون الفضة لا يتغير، إلا إذا كان الجو غير نقيٍ، لو أن في الجو غازات غير صحية، لتغيَّر لون الفضة، فكأن معدن الفضة صار مقياساً لنقاوة الجو، فضلاً عن الميزات الكثيرة للفضة التي تستخدم في الصناعة، وفي التصوير، وفي التوصيلات، وما شاكل ذلك، وفضلاً عن قيمة الفضة كمعدنٍ لتقييم السلع، يقول الله سبحانه وتعالى:(**وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَ * قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيراً**)(الإنسان:١٥ -١٦).

تفسيرات اخرى حول قوله تعالى (سُقُفًا مِنْ فَضَّةٍ)

يرى أحد الباحثين: أن المقصود السقف المصنوعة من الفضة في الآية الكريمة هو الخلايا الشمسية الحديثة التي تصنع مكوناتها من الفضة، وإمكانية استخدام هذه السقف في تزويد البيوت بمصادر نظيفة بالطاقة لا تلوث البيئة ،واستخدامها في التدفئة أو الطهي أما بالنسبة للمعارج والأبواب والسرر المتخذة من الفضة، فهذا أمر ممكن تحقيقه صناعيا لمن آتاهم الله المال وغرتهم الحياة الدنيا وزخرفها.

كتبت إحد الصحف الأمريكية في عددها الصادر ٢٧يونيو١٩٩٧ عن مبادرة لبدء في مشروع تبنته إدارة كلينتون يستهدف توسيع نطاق استخدام طاقة نظيفة يتم توليدها عن طريق استعمال الخلايا الشمسية التي تصنع مكوناتها من الفضة،وسنعمل على تركيب ألواح شمسية على أكثر من مليون سقف في مختلف أنحاء امريكيا[٢١].

وتطرق باحث آخر بتفسير غريب للآيات الكريمة ، قوله تعالى :(**"وَلَوْلا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِنْ فَضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ * وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ * وَزُخْرُفًا وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ**) (الزخرف:٣٣-٣٥)، تتعرض لمتاع هو غزو الفضاء والإستقرار فيه: قال تعالى

---

[٢١] - الفقى ،محمد عبد القادر، ٢٠٠٤، الإعجاز العلمي في قوله تعالى،"سقف من فضة". **مصدر سابق.**ص٣٧

(وَلَوْلا" كراهة "أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً) على طلب الدنيا، ورفض الآخرة، والإجتماع على الكفر، **(لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ)**، رمزاً لهوان الدنيا عند الله عزوجل ولهوان هذه المتاع، بحيث تبذل هكذا لمن يكفر بالرحمن، **(لِبُيُوتِهِمْ)** وهي سفن الفضاء –مستقر الإنسان أثناء رحلاته في الفضاء– التي تسبح في ظلام الفضاء الدامس، (سُقُفًا) هي جمع سقيفة وهي لوح السفينة أو هي جمع الجمع –جمع سقوف التي هي جمع سقف– حيث أن جدران سفينة الفضاء مكونة من طبقات عديدة، كما أنها تصبح جميعها كالسقوف نتيجة لانعدام الوزن،**(مِنْ فَضَّةٍ)** وهي ألواح الدرع الحراري الخارجي للوحدة القيادة وهي مصنوعة من الصلب المُقوّى بلحام الفضة والمُغطى من الخارج بطبقة من الفضة، **(وَمَعَارِجَ)** وهي مركبات القذف إلى الفضاء أو الصواريخ اللازمة للتغلب على الجاذبية الأرضية **(عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ)** حتى يستطيع الإنسان أن ينحدر أو يظهر إلى الفضاء،(وَلِبُيُوتِهِم) والتكرار هنا إشارة إلى مستقر الإنسان –في ظلام الفضاء الدامس– من محطات ومستعمرات فضائية، وهي تمر بثلاث مراحل، وهي (أَبْوَابًا)وهي مرحلة الإنشاء، فهي بيوت ذات أبواب لرسو سفن الفضاء الحاملة للإنسان ليدخل هذه البيوت أو يخرج منها بعد قضائه لبعض الوقت، والمرحلة الثانية **(وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ)** مرحلة الإستقرار لفترات طويلة في المستعمرات الفضائية (ولم يصل لها الإنسان بعد) حيث يتمكن الإنسان من أسباب العيش الأساسية، ومنها الإحتفاظ بالجاذبية داخلها فيصبح له وزن يتكأ به على السرر، والمرحلة الثالثة**(وَزُخْرُفاً)** وهو الزينة أو الذهب، فهي مرحلة الترف، حيث تزود تلك المستعمرات بأسباب ترف ورغد العيش فيها، ويؤدي الذهب فيها دوراً هاماً فقد تكون بها سفن ذهبية تنطلق إلى الكواكب الأخرى، **(وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ)**من المتاع السابق ذكرها، "لَمَّا" نجعله، أي لم نجعله بعد وسنجعله يقيناً في الوقت الذي قضيناه، **(مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)** تنبيه للمؤمنين ألا يغتروا بذلك ويحيدوا عن طريق الحق حال حدوث ذلك، **(وَالآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ)** تذكرة لهم بفضل الآخرة المقصور عليهم دون الكفار حتى يزداد تمسكهم بدينهم ولا يفتنوا إذا ما جعلت هذه المتاع الزائلة[٢٢]،وأسند اقواله إلى عدة أدلة في كل جزء تم تفسيره.

استنتاجات البحث

تسهم الآيات القرآنية في:

- توفير سبل الإقناع العقلاني للنفس البشري، لأنه من خلال توظيف الأساليب القرآنية نحقق مقولة مربي الإنسانية الأول(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم) حيث قال:–{ بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ

---

[٢٢] - عبد المعبود ،كريم حسين اسماعيل،٢٠٠٩، التدبر الموضوعي للآيات(٣٣- ٣٥) من سورة الزخرف ، **بحث في كتاب المؤتمر الدولي الرابع عشر للفلسفة الإسلامية بعنوان الإنسان في الفكر الإسلامي،ج١.ص١٩٤- ١٩٥**

مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ} (البخاري/٣٢٠٢)، وقوله " ولو آية " أي: واحدة ليسارع كل سامع إلى تبليغ ما وقع له من الآي وإن قل، ليتصل بذلك نقل جميع ما جاء به(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم)٠

- زيادة فاعلية التعليم وحث كل من المعلم والمتعلم على الجدية والتفاعل مع العملية التعليمية و تحقيق بعض الأهداف التربوية حيث لأية عملية تربوية أيّاً كانت سماتها،لابد من هدف تتوخاه في ضوء فلسفة ما تتبعها للوصول إلى ذلك الهدف،ولا يوجد أسمى من التربية القرآنية لتحقيق الأهداف.
- زيادة دافعية المعلمين أو الذين يُؤَهَّلُونَ للتعليم إلى الإتجاه الإيجابي لمهنة التعليم،ويشبع حاجتهم في المعرفة الدينية التربوية،وبذلك يساعدهم على مزج العلم والتعليم بالمعرفة الدينية ،فلنجرب العودة إلى المنهج الرباني المتمثل بكتاب الله الخالد .